اتهم شليسنجر كيسنجر بأنه يعقد اتفاقات مضرة مع الاتحاد السوفياتي للحفاظ على وهم بوجود انفراج زائف . وتزعم جاكسون القوى التي كانت تشكك بالانفراج عموما . وحاول أن يربط بين اتفاقية التجارة التي تقدم للاتحاد السوفياتي مرتبة الدولة المفضلة وبين الهجرة اليهودية . وكان الهجوم صاخبا الى حد ان فورد قرر شطب كلمة انفراج من الكلمات التي استخدمها خلال حملته الرئاسية في أذار (مارس) ١٩٧٦ . وتجاوب جيمي كارتر مع نفس الضغوط المحلية عندما شن حملة حقوق الانسان في الاتحاد السوفياتي . وحذر في جداله العلني مع بريجنيف عام ١٩٧٧ من أن الاصرار السوفياتي على دعم حركات التحرر في العالم الثالث سيحرم الاتحاد السوفياتي من حق الاعتراض على الدعم الخارجي المقدم الى « المنشقين » السوفيات باعتباره تدخلا في الشؤون السوفياتية الداخلية . وهكذا أصبحت حقوق الانسان خاضعة لصفقات بين القوى الكبرى مثلها في ذلك مثل سباق التسلح أو درجة ازالة الاستعمار في افريقيا . لقد كان كارتر ينظر الى شارافسكي وغينز برغ تماما مثل اقليم شابا واثيوبيا ، باعتبارهما جزءا من سياسة الربط ، التي يعتبرها كيسنجر شرطا ضروريا للانفراج .

اختبار الانفراج

قلنا سابقا ان مفهوم كيسنجر للانفراج مع الاتحاد السوفياتي قائم على فكرة ان القوتين العظميين يمكن في النهاية ان تشكلا شراكة ما في سعيهما من اجل نظام عالمي مستقر ، وان الانفراج يعتمد على رغبة الاتحاد السوفياتي في استبدال التصرف « الثوري » بتصرف « شرعي » . وكان استعداد الاتحاد السوفياتي لقبول سياسة الربط هو الذي يحكم على قبوله « شرعية » النظام العالمي . وقد فسر كيسنجر الأمر التالي :

» ما أريد أن أقوم به هو أن أعمل على أن يكون لدينا محادثات حول الاسلحة الاستراتيجية بأسلوب وفي وقت يؤدي ان أمكن الى زيادة التقدم بشأن القضايا السياسية المعلقة **في ذات الوقت** ـ مثلا حول مشكلة الشرق الاوسط ومشاكل معلقة أخرى يمكن فيها أن تخدم الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي عملية السلام اذا عملا سوية « .

هل قبل الاتحاد السوفياتي فعلا الأسس التي طالب بها كيسنجر للانفراج ؟ والى أية درجة تعاون مع الولايات المتحدة في الهند الصينية والشرق الاوسط ؟ وهل تم اختياره ليقوم بدور الشريك الصغير في سيادة مشتركة من القوى الكبرى ؟ يمكن الحصول على اجابات على هذه الاسئلة من دراسة الأمثلة التالية التي وقعت بين ١٩٧٠ والآن :

١ ـ الشرق الاوسط (١٩٧٠ ـ ١٩٧٩) .
٢ ـ النزاع الهندي الباكستاني (١٩٧١) .
٣ ـ حرب الهند الصينية (١٩٦٩ ـ ١٩٧٣) .
٤ ـ انجولا (١٩٧٥) .

وعلينا أن نلحظ ان جميع هذه النزاعات وقعت خارج دوائر نفوذ القوتين العظميين في المناطق التي لا يزال النزاع يدور حولها ، بعكس غرب وشرق اوروبا وأمريكا الجنوبية ، وحيث لم يتم رسم دوائر النفوذ بدقة ولا زالت الحدود بين الشرق والغرب غير محددة بدقة . ان كلا من هذه المنازعات يقدم نمط من العلاقات والتكيف بين القوى الكبرى . ففي الشرق الاوسط